المنهاج القرآني في البحث العلمي:

أسس علمية نموذجية للباحث عن الحقيقة

UNISSA PJ6696 M343 2014 c.1
PERPUSTAKAAN UNIVERSITI ISLAM SULTAN SHARIF ALI
No. Perolehan: 1010 015866
WAQAF DARIPADA
Tarikh:

Dr. Sayed Abdul Hamid Ali Al-Mahdaly
Universiti Islam Sultan Sharif Ali
Negara Brunei Darussalam

Diterbitkan oleh Fakulti Usuluddin
Universiti Islam Sultan Sharif Ali
Simpang 347, Jalan Pasar Baharu
BE 1310, Gadong
Negara Brunei Darussalam

© Fakulti Usuluddin, Negara Brunei Darussalam 2014

Cetakan Pertama 2014

Hak cipta terpelihara. Tidak dibenarkan mengeluar ulang mana-mana bahagian artikel, ilustrasi, dan isi kandungan buku ini dalam apa jua bentuk dan dengan apa jua cara, sama ada secara elektronik, fotokopi, mekanik, rakaman, atau cara lain sebelum mendapat izin bertulis daripada Dekan Fakulti Bahasa Arab dan Tamadun Islam, Universiti Islam Sultan Sharif Ali, Negara Brunei Darussalam.

Dewan Bahasa dan Pustaka, Brunei
Pengkatalogan Data-dalam-Penerbitan

العلمي المنهاج القرآني في البحث العلمي/ Dr. Sayed Abdul Hamid al-Mahdaly.-Fakulti Usuluddin
Universiti Islam Sultan Sharif Ali, 2014.
p. cm
ISBN 978-99917-65-06-8 (Kulit Lembut)
1. Quran--Hermeneutics. I. Title.
297.122 MAH (DDC 22)

Reka Bentuk Hiasan Kulit
Mohammad Ashadi bin Haji Jaman

فهرس المحتويات

المقدمة	1
المطلب الأول: الحقيقة مفهومها ومعيارها الشرعي	3
المقصد الأول : الحقيقة في المنظور اللغوي :	4
المقصد الثاني : الحقيقة في المنظور الشرعي :	6
العنصر الأول : العلم الرباني	8
العنصر الثاني : التطبيق العملي	8
العنصر الثالث : ضرورة التوافق والتوفيق بين العلم والعمل	8
المطلب الثاني: تقسيمات الحقيقة	21
القسم الأول : الحقيقة المرسلة :	22
القسم الثاني : الحقيقة الموضوعية :	22
الشق الأول : الحقيقة المطلقة :	23
الشق الثاني : الحقيقة النسبية :	25
المطلب الثالث: المنهاج العلمي في البحث عن الحقيقة	27
المقصد الأول : التأصيل القرآني لكلمة ((المنهاج)) :	28
أولا : منهاج رباني	29
ثانيا : منهاج شامل :	31
ثالثا : منهاج متوازن :	32

رابعا : منهاج واقعي مثالي : 33

المقصد الثاني : التأصيل القرآني لكلمة ((العلم)) : 36

المقصد الثالث : المراد بالمنهاج العلمي : 44

الأساس الأول : ضرورة إتقان اللغة العربية 46

الأساس الثاني : ضرورة معرفة الطابع الأصيل للنصوص القرآنية : 50

الأساس الثالث : ضرورة فهم القرآن الكريم على أساس الوحدة الموضوعية : 52

أهم الطرق التي يدعو القرآن الحكيم للنظر فيها 56

الطريقة الأولى : استخدام الأدلة الحسية أو الكونية : 56

الطريقة الثانية : استخدام الأدلة النفسية أو الداخلية : 57

الطريقة الثالثة : استخدام الأدلة العقلية : 59

الأساس الرابع : ضرورة التقيد التام بصحيح المأثور في التفسير : 63

الأساس الخامس : لزوم الوقوف على السنن الإلهية 67

الأساس السادس : ضرورة معرفة علم المقاصد القرآنية : 71

الأساس السابع : أهمية معرفة علم المقاصد الشرعية في البحث عن الحقيقة : 72

الهدف الأساسي من المقاصد الشرعية ووسائلها: 75

المطلب الرابع: المنهاج الصوفي ومدى فاعليته في إصلاح أوعية العلم 77

خطورة غياب المنهج الصوفي عن ساحة العمل الإصلاحي : 83

التصوف حقيقته ووظيفته الأساسية 84

المنهج الصوفي ودوره في إصلاح آليات التعامل مع كتاب الله تعالى 91

سبيل التحقق من العلم اللدني : 95

المنهج الصوفي هو عين المنهاج القرآني والنبوي الأصيل : 96

ضرورة ممارسة التصوف العملي واتخاذه منهاجا للإصلاح الروحي: 98

ضرورة اتباع المرشد الرباني في السير إلى الله تعالى : 98

الخاتمة 101

المصادر والمراجع 105

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد :

فإن هذا الكتاب يمثل خطوات منهاجية للبحث العلمي عن الحقيقة في القرآن الكريم والسنة النبوية؛ وذلك من خلال الوقوف على الأسس النموذجية في التعامل مع الأدلة النقلية والبراهين العقلية، على الطريقة التي رسمها علماء أهل السنة والجماعة، القادرون على إيجاد التوازن التام بين مطالب النقل الصحيح والعقل السليم، مع إتقان توظيف اختصاصاتهما؛ إذ الأول هو مصدرنا المعتمد في الديانة الإسلامية بأركانها الثلاثة، من إسلام وإيمان وإحسان. والثاني هو مرشدنا إليها.

بالإضافة إلى محاولاته الجادة على إثبات كون المنطق القرآني أكثر بدهيا وموضوعيا من المنطق الصناعي اليوناني، مع الاعتراف بأننا قد نحتاج إليه في بعض مباحثه كوسيلة من الوسائل العقلية لتيسير التعامل مع المنطق القرآني؛ تقريرا على أن الحق في الفكر الإسلامي قديم وأن الحكمة أينما كانت لها قداستها المطلقة، ولا يجادل في ذلك إلا متنطع ومتعصب يحاول بعقليته الهامشية أن يقيد المنطلقات الفكرية ويحدد مساحاتها داخل القوالب الضيقة التي تسبب للأمة الإسلامية تخلفا، وترسم لهم طريقا للانهيار؛ فليس لنا خيار لإثبات ذاتيتنا أمام الصراعات الحضارية إلا بالاستفادة من خبرات الآخرين, ما لم تتناقض مع كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. وهذا يتحتم علينا أن نلقي نظرة حول القوانين والسنن الإلهية المطردة السارية في الأفراد والمجتمعات والأمم والشعوب وما حولنا كتفسير واقعي صادر من كتاب الله المنظور لكتاب الله المقروء، مما يدل على أن المنهاج العلمي في القرآن الكريم يتسم بالمثالية المعقولة والواقعية المقدورة، فهو بحق منهاج حياة صالح لكل زمان ومكان.

وعلى هذا المنوال فإن منهجية البحث العلمي تقتضينا أن نرتب هذا الكتاب – بعد المقدمة التي تبلور أهميته — على أربعة مطالب وخاتمة. فأما المطلب الأول فقد تعرضت فيه للحديث عن مفهوم الحقيقة ومعيارها، وهو يبين الهدف الأسمى للباحث عن الحقيقة والسعادة الأبدية، ثم أسعفته بالمطلب

الثاني : تقسيمات الحقيقة في المنظور القرآني، وهو مكمل للمطلب الأول. وأما المطلب الثالث، فقد خصصته برسم البيان عن المنهاج العلمي للقرآن الكريم في البحث عن الحقيقة، وهو في حد ذاته يمثل صلب الموضوع، ويأتي بعده المطلب الرابع، وهو المنهاج الصوفي ومدى فاعليته في إصلاح أوعية العلم؛ وذلك لترسيخ الأسس العلمية لهذا المنهاج وتفعيلها عند الباحثين عن الحقيقة؛ رغبة في تخريج العلماء الربانيين الذين لا يخافون في الله لومة لائم. ثم ذيلته في النهاية بأهم الحقائق التي توصلت إليها من خلال البحث، وهو الخاتمة.

والله هو الهادي إلى سواء السبيل

وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

بروناي دار السلام

1435هـ / 2014م

السيد أبو هاشم حامد المهدلي الأهدل

المطلب الأول

الحقيقة مفهومها ومعيارها الشرعي

المطلب الأول

الحقيقة مفهومها ومعيارها الشرعي

ولقد قدمنا الحديث هنا عن مفهوم الحقيقة ومعيارها الشرعي، و يليه المطلب الثاني المخصص بالبيان عن تقسيمات الحقيقة، على المطلب الثالث الذي يعالج المنهاج العلمي للقرآن الكريم في البحث عن الحقيقة؛ وذلك لإعطاء القارئ صورة نموذجية واضحة حول مجالات الحقيقة التي سنتعرض لها في عالمنا الواقع، وتيسيرا له على توظيف الضوابط والأسس العلمية التي تمكنه من التعامل مع الحقيقة أينما كانت، وبأي نوعية كانت.

المقصد الأول : الحقيقة في المنظور اللغوي :

لقد جاء في لسان العرب[1] **أن لفظ الحقيقة على وزن (فعيلة)** مشتقة من الحق[2]؛ فهو مصدر (حق – يحق – حقا)، ومعناها : هو ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه. فإذا قلت : فلان بلغ حقيقة الأمر، فإن المعنى المتبادر إلى الذهن كون الفلان قد وصل إلى يقين شأنه بكل تأكيد وثبوت وبلا احتمال. وهذا يعني أن **الحقيقة في المعيار اللغوي** : كل ما وافق وجه الحق والثبوت والصواب في واقع الأمر، سواء أكان المعنى المستفاد جاء من صيغة الفاعل بمعنى الثابتة، أم من صيغة المفعول بمعنى المثبتة، بصرف النظر عن المعنى المستفاد؛ نتيجة لحدوث العملية الانتقالية من الوصفية إلى الاسمية، التي تعطي توافقا نسبيا إلى حد كبير بين المشتق والمشتق منه، وبين الفرع وأصله الذي ينحدر منه؛ إذ أن للفظ (الحق) في معناه الموضوعي له : قابلية رحبة للمعنى الذي تنتهي إليه (الحقيقة) بعد الاستفراغ من العملية الانتقالية.

وعلى هذا يقول **الإمام فخر الدين الرازي**[3] في صدد البيان عن معنى الحقيقة :

---

[1].انظر : لسان العرب للعلامة ابن منظور، ج2، ص942، مادة : حقق.

[2]. انظر : حاشية العلامة البناني، ج1، ص300.

[3]. في كتابه : المحصول في علم أصول الفقه، ج1، ص285.

" ويجب البحث – ها هنا – عن أمرين :

أحدهما : أن (الحق) في اللغة هو : الثابت؛ لأنه يذكر في مقابلته الباطل، فإذا كان الباطل هو المعدوم، وجب أن يكون الحق هو الثابت.

وثانيهما : البحث عن وزن (الفعيلة) وفيه أيضا بحثان :

- **الأول** : أن الفعيل قد يكون بمعنى المفعول، وقد يكون بمعنى الفاعل؛ فعلى التقدير الأول [يكون] معنى الحقيقة : المثبتة [بفتح الباء المخففة]، وعلى التقدير الثاني : [يكون] معنى الحقيقة : الثابتة.

- **الثاني** : أن التاء في (الفعيلة) لنقل اللفظ من الوصفية إلى الاسمية الصرفة، فلا يقال : شاة أكيلة ونطيحة"، بل يقال : شاة أكيل ونطيح، ورجل جريح وامرأة جريح، ورجل قتيل وامرأة قتيل؛ إذ أن وزن (فعيل) يستوي فيه المذكر والمؤنث.

وقد **رآى الإمام الزركشي**[4] **بعد التحقيق** : أن (**الحقيقة**) إن كانت بمعنى الفاعل، فهي على بابها للتأنيث. وإن كانت بمعنى المفعول، فيحتمل **احتمالين** :

(أ) **أن تكون التاء للتأنيث**؛ لأن (الحقيقة) في الأصل كانت صفة إلا أن الاسمية غلبت عليها، وتركت وصفيتها؛ إذ أصل الكلام : كلمة حقيقة، ولفظة حقيقة؛ فإنما جيء بالتاء لذلك. و(فعيل) إنما يستوي فيه المذكر والمؤنث، إذا كان باقيا على وصفيته، مستعملا مع موصوفه في مكان واحد؛ استغناء بتأنيث الموصوف عن تأنيثه. وأما إذا غلبت عليها الاسمية، وقطعت عن الموصوف، فقياسه : أن تلحقه التاء، إذا قصد به المؤنث، كما يقال : أكيلة، ونطيحة، وجريحة، وقتيلة.

(ب) أن تكون علامة لنقل اللفظ من الوصفية إلى الاسمية المحضة.

---

[4]. في كتابه : البحر المحيط في أصول الفقه، ج2، ص153.

وهذا الكلام الذي حققه **الإمام الزركشي** هو عين الكلام الذي أقره **الإمام السبكي** قبله[5] في مبدأ الأمر، إلا أنه كان يعتبره – فيما بعد – مدخولا في هذا الجانب؛ إذ لا دلالة للتاء هنا على النقلية عنده.

المقصد الثاني : الحقيقة في المنظور الشرعي :

لقد ورد في السنة النبوية المطهرة أن سيدنا الحارث أو حارثة بن مالك الأنصاري – رضي الله عنه – مر برسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يوما، فأراد أن يتأكد من صحة إيمانه ورسوخه في الدين، فطالبه بالدليل والبرهان، فقال له :

- ((**كَيفَ أَصبَحت يا حارث ؟** قَالَ : أَصبَحت مُؤمنا حَقًا.**قَالَ : انْظُر مَا تَقول ! فَإِن لكل شيء حَقِيقَة ، فَمَا حَقِيقَة إيمانك ؟** فَقَالَ : عزفت نَفسِي عَن الدُّنْيَا ، وأسهرت لذلك ليلي، وأظمأت نهاري، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها، **فقال : يا حارث عرفت فالزم** – ثلاثا))[6].

- وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – ((أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي رجلا يقال له حارثة في بعض سكك المدينة، فقال : **كيف أصبحت يا حارثة؟** قال : أصبحت مؤمنا حقا. قال : **إن لكل إيمان حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟** قال : عزفت نفسي عن الدنيا، فأظمأت نهاري وأسهرت ليلي، وكأني بعرش ربي بارزا، وكأني بأهل الجنة في الجنة يتنعمون فيها، وكأني بأهل النار في النار يعذبون. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : **أصبت فالزم، مؤمن نور الله قلبه**))[7].

---

[5]. في كتابه : الإبهاج في شرح المنهاج، ج1، ص272.

[6]. أخرجه الإمام الطبراني في معجمه الكبير، ج3، ص266، رقم الحديث : 3367. قال الحافظ الهيثمي في مجمعه،ح1، ص62 : وفيه ابن لهيعة، وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه.

[7]. أورده الحافظ الهيثمي في مجمعه، ج1، ص62، وعزاه إلى الحافظ البزار، وقال : وفيه يوسف بن عطية لا يحتج به.

- وعن أنس أيضا : ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما، فاستقبله شاب من الأنصار يقال له : حارثة بن النعمان، فقال له : **كيف أصبحت يا حارثة ؟** قال : أصبحت مؤمنا حقا، قال : فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – **انظر ما تقول، فإن لكل حق حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟** قال : فقال : عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا، وكأني أنظر إلى أهل الجنة كيف يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار كيف يتعادون فيها، فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – : **أبصرت فالزم – مرتين – عبد نور الله الإيمان في قلبه**))[8].

- وفي رواية : ((أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لحارثة : **كيف أصبحت يا حارثة ؟** قال : أصبحت مؤمنا حقا، **قال : انظر ما تقول، فإن لكل قول حقيقة**، قال : يا رسول الله، عزفت نفسي عن الدنيا ، فأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا، وكأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة كيف يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار كيف يتعاوون فيها. **قال : أبصرت فالزم، عبد نور الله الإيمان في قلبه**))[9].

وهذا يعني – بصفة إجمالية – أن لهذه اللفظة أصالة عريقة في الإسلام ، وإن لم ترد في القرآن الكريم على هذه الصيغة ؛ وإنما جاء على شكل المصدرية (**الحق**) الحاملة معنى المطابقة والموافقة على الاستقامة – في أصالتها اللغوية[10] –، المحتوية على جميع المعاني لوجوه الحق بجانب احتوائها على المعنى اللغوي للحقيقة، مما تدل – بعد البحث والدراسة – على أنها من الألفاظ المحورية البارزة وجودها في القرآن الكريم، التي تؤكد لنا مدى مركزيتها المعجزة ورسوخ أصالتها وتأصلها في الحق ؛ فلا غرابة في ذلك، إذ أن القرآن الكريم : ظاهره وباطنه كله حق، ومنزله – سبحانه – هو الحق المبين، والمنزل عليه – صلى الله عليه وسلم – حق، والطريق إليه حق، والمتمسك بهديه على حق.

---

[8]. أخرجه الإمام البيهقي في شعب الإيمان، ج7، ص362، رقم الحديث : 10590. وفيه يوسف بن عطية، لا يحتج به كما قال الحافظ الهيثمي.

[9]. ذكره الإمام ابن رجب في جامع العلوم والحكم، ص127 . وحديث حارثة مشهور –كما قال الإمام رجب – وقال : وقد روي من وجوه مرسلة، وروي متصلا، والمرسل أصح.

[10]. انظر : معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ص124.

وبالإضافة إلى ذلك أن لحقيقة الإيمان عناصر ثلاثة لا ينفك أحدها عن الآخر في الإسلام :

العنصر الأول : العلم الرباني المتمثل في كون الصحابي الجليل سيدنا حارثة

العلم الرباني المتمثل في كون الصحابي الجليل سيدنا حارثة قد تحقق لديه بنور بصيرته أهم العناصر الآتية:

1. **ضرورة العزوف عن الدنيا**، بوصفه رمزا جوهريا للزهد، وهو طريق موصل إلى حقيقة المحبة.

2. **قوة إيمانه بالله تعالى**، حتى رآى آثار عظمته مجسدة أمامه.

3. **رؤيته الصادقة فيما يوصله إلى الجنة.**

4. **يقينه الراسخ بأن المعصية لا توصل إلا إلى عاقبة وخيمة**، وهي النار، فتجنبها نهائيا.

العنصر الثاني : التطبيق العملي

التطبيق العملي المتمثل في العمل الدؤوب المتواصل على خدمة الخالق – سبحانه وتعالى –، فأسهر ليله وأظمأ نهاره؛ ولذلك نال الشهادة الحقيقية عند الله — تعالى –، كما ورد في رواية أنه طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بالشهادة، فاستشهد في معركة من المعارك، والظاهر أنها كانت في بدر، فرضي الله – تعالى – عنه، وأرضى والدته.

العنصر الثالث : ضرورة التوافق والتوفيق بين العلم والعمل أو بين المنهج والالتزام، المتمثل في قوله — صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ((**أَبْصَرْتَ فالزم**))، وفي رواية : ((**أَصَبْتَ فالزم**))، وأخرى : ((**عَرَفْتَ فالزم**)).

وإذا اجتمعت هذه العناصر الثلاثة في مؤمن فقد تحقق إيمانه بنور من عنده — سبحانه –، فلا يختار إلا ما اختاره ربه — جل وعلا –، ولا يحب إلا ما أحبه الله، فيكون بذلك إنسانا ربانيا، بحيث يتجلى نور الله تعالى في جميع حركاته وسكناته، فإذا نطق فلا يصدر من لسانه إلا صدق وحق، وإذا نظر فلا ينظر إلا بعين الاعتبار الموصل إلى معرفة عظمة البارئ وحكمته البالغة في تدبير الكون، وهكذا شأنه في جميع تصرفاته وأحواله، فهو نور على نور. وهذا هو مقام الإحسان، والحقيقة التي ترنو إليها جباه المقربين، الذين قال عنهم الإمام الرباني أبو زكريا يحي بن شرف النووي المتوفى (676هـ) في

مقدمة كتابه الرباني ((**رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**))، الذي حاول فيه أن يؤصل حقائق التصوف الإسلامي تأصيلا قرآنيا نبويا صحيحا[11]:

إن للـــه عبـــادا فطـــــنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتـنا

نظروا فيها فلما علـمـــوا * أنها ليست لحي وطـــــنا

جعـــلوها لجـــة واتخذوا * صالح الأعمال فيها سفنا

وتعالوا معنا لحظات في الفقرات التالية، لكي نكون على بينة من أمر كلمة ((الحق)) :

- **الأول : ورود كلمة ((الحق)) وتعدد معانيها بتعدد مواقع استعمالها في القرآن الكريم :**

لقد وردت في القرآن الكريم هذه الكلمة – منكرة ومعرفة – سبعا وعشرين مرة ومئتين في ألوان مختلفة من السياق، بل وردت في تعبير واحد ، مرة أو غير مرة معرفة، ومرة وغير مرة منكرة[12]، مما يدل على كونها معجزة في جميع أحوالها، وفيها أسرار ربانية مكنونة فيها، لا يتعرف على بعض منها إلا أهل البصيرة.

وقد قام **العلامة مقاتل بن سليمان**[13] بإحصاء جميع الاستعمالات لوجوه ((الحق)) في القرآن الكريم، فوجدها ما أدى إليه اجتهاده : أحد عشر وجها. وأوصلها **الإمام ابن الجوزي**[14] إلى ثمانية عشر وجها :

أحدها : الله عز وجل، ومنه قوله : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ [سورة المؤمنون : 71].

---

[11]. وهذه الأبيات، إن لم تكن للإمام النووي فيها نسبة أصيلة، فحسبك أنه قد أجراها على لسانه.

[12]. انظر : سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن للدكتور عودة الله منيع القيسي، ص236.

[13]. انظر : كتابه : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، ص175.

[14]. انظر : كتابه : منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص 101.

الثاني : القرآن، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ ﴾ [سورة الأنعام : 5].

الثالث : التوحيد، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾ [سورة المؤمنون : 70].

الرابع : الإسلام، ومنه قوله تعالى : ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [سورة الأنفال : 8].

الخامس : العدل، ومنه قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ [سورة الأعراف : 89].

السادس : الصدق، ومنه قوله تعالى : ﴿ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ ﴾ [سورة الأنعام : 73].

السابع : المال، ومنه قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ﴾ [سورة البقرة : 282].

الثامن : الوجوب، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [سورة السجدة: 13].

التاسع : الحاجة، ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ [سورة هود : 79].

العاشر : الحظ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴾ [سورة المعارج: 24].

الحادي عشر : البيان، ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [سورة البقرة : 71].

الثاني عشر : أمر الكعبة، ومنه قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة : 146].

الثالث عشر : إيضاح الحلال والحرام، ومنه قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ [سورة البقرة : 176].

الرابع عشر : لا إله إلا الله، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ [سورة الرعد : 14].

الخامس عشر : انقضاء الأجل، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [سورة ق : 19].

السادس عشر : المنجز، ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾ [سورة الكهف : 98].

السابع عشر : الجرم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ﴾ [سورة البقرة : 61].وقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [سورة آل عمران : 21]. وقوله : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [سورة آل عمران : 112].

الثامن عشر : الحق المضاد للباطل، ومنه قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [سورة يونس : 30]. وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَـٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [سورة الحج : 62]. وقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ

﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴾ [سورة الروم : 8].

وهذه الوجوه معظمها لم تسلم من ورود احتمالات أخرى عليها، بل قد يكون المختار منها قولا مرجوحا، كالرقم الثاني عشر؛ إذ السياق يأبى أن يكون المراد بـ ((**الحق**)) على سبيل التعيين :كون اليهود يعارضون تحول القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، بل ما المانع من أن يكون المراد بكتمان الحق في قوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [سورة البقرة : 146]، هو : إخفاء اليهود حقيقة أوصاف ورسالة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وجميع الأمور التي تؤيد شأنه، ومن ضمنها تحويل قبلته من بيت المقدس إلى الكعبة، التي كانت مكتوبة في التوراة والإنجيل، ثم حرفوها حسدا من عند أنفسهم؟! وذلك جمعا بين القولين، فإن إعمالهما خير من إهدار أحدهما ما دامت الجهة منفكة والسير إليها آمن.

وبالرجوع إلى تفسير الإمام ابن الجوزي المسمى بزاد المسير في علم التفسير، نجده قد أورد قولين في تفسير كتمان الحق في هذه الآية؛ إذ يقول :

((... **وفي الحق الذي كتموه قولان : أحدهما : أنه النبي – صلى الله عليه وسلم، قاله مجاهد. والثاني : أنه التوجه إلى الكعبة، قاله السدي، ومقاتل في آخرين**))[15].

وإذا احتكمنا إلى مقاييس النقد الخارجي في دراسة أسانيد المرويات وسلسلة رجالها عند المحدثين لما كان ينبغي للإمام ابن الجوزي – وهو من كبار المحدثين والمفسرين الأثريين – أن يقدم السدي الصغير[16]، ومقاتل بن سليمان[17]، المتروكين على مجاهد الإمام المتفق على صحته، الذي احتل مكانة مرموقة في عالم التفسير الأثري، وهو من كبار تلاميذ سيدنا عبد الله بن عباس سيد المفسرين والفقهاء من الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين –.

---

[15]. زاد المسير في علم التفسير، ج1، ص142.

[16]. هو محمد بن مروان الكوفي، متهم بالكذب، انظر : التقريب ج2، ص206.

[17]. انظر : الكاشف،ج3، ص172. وتقريب التهذيب، ج2، ص272.

فما بالك إذا أردنا أن نحتكم إلى مقاييس النقد الداخلي في دراسة ((**المحتوى الفكرى**)) للمرويات ومتنها، مع اللجوء إلى الترجيح – عند عدم إمكان الجمع – فإن الكفة أرجح وأميل إلى قول الإمام مجاهد؛ وذلك بدلالة السياق في الآية الكريمة؛ فإن ضمير الغائب المفرد في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة : 146] يعود – بعد التحقيق – إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وإن لم يسبق ذكر لمرجع مناسب لضمير الغيبة ، لكنه قد علم من الكلام السابق الذي يدل عليه، ولا يلتبس على السامع، وتكرر خطابه من قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ ﴾ [سورة البقرة : 143]، وقوله : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ ﴾، وقوله : ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً ﴾ ، وقوله : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ ﴾ [سورة البقرة : 144]، فالإتيان بالضمير بطريق الغيبة من الالتفات، وهو على تقدير مضاف، بمعنى :(يعرفون صدقه)[18]. وفي هذا الإضمار تفخيم لشأن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وإشعار بأنه لشهرته معلوم بغير إعلام[19].

وبالإضافة إلى ذلك وجود دليل أثري يؤيد هذا الاتجاه، فقد ذكر الإمام الواحدي[20] قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة : 146] نزل في مؤمني أهل الكتاب: عبد الله بن سلام وأصحابه، كانوا يعرفون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بنعته وصفته في كتابهم، كما يعرف أحدهم ولده إذا رآه مع الغلمان.

---

[18]. انظر : تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج2، ص39.

[19]. انظر : مفاتيح الغيب للإمام الرازي، ج4، ص117.

[20]. في كتابه : أسباب النزول، ص44.

وقد سأل سيدنا عمر سيدنا عبد الله بن سلام – رضي الله عنهما – فقال : إن الله قد أنزل على نبيه ((**الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه**)) الآية، فكيف هذه المعرفة ؟ فقال عبد الله : يا عمر، لقد عرفته حين رأيته –كما أعرف ابني –، ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم أشد من معرفتي بابني، فقال عمر : وكيف ذلك ؟ فقال : أشهد أنه رسول الله حقا، وقد نعته الله في كتابنا، ولا أدري ما يصنع النساء؟! فقال عمر : وفقك الله يا ابن سلام، فقد صدقت[21].

وإلى هذا الرأي ذهب كثير من كبار المفسرين، منهم :

1. **الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى (671هـ)**[22].
2. **إمام المحققين وقدوة المدققين القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر ابن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى (685هـ)**[23].
3. **الإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي المتوفى(754هـ)**[24].
4. **الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى (774هـ)**[25].
5. **الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى (911هـ)**[26].

---

[21]. انظر : تفسير البحر المحيط، ج1، ص435. وتفسير ابن كثير، ج1، ص341. و العجاب في بيان الأسباب لابن حجر، ج1، ص398.

[22]. في تفسيره : الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص167.

[23]. تفسير البيضاوي، ج1، ص93.

[24]. انظر : تفسير البحر المحيط، ج1، ص435.

[25]. في تفسير القرآن العظيم، ج1، ص341.

[26]. تفسير الجلالين، ص23.

6. **قاضي القضاة الإمام أبو السعود محمد بن محمد العمادي المتوفى (951هـ)**[27].

7. **الإمام أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفى (1270هـ)**[28].

8. **الإمام الفقيه المفسر محمد الطاهر بن عاشور الإدريسي التونسي المتوفى (1393هـ)**[29].

و لكن، مهما يكن من أمر ، فإن احتمال أمر الكعبة وانضمامه إلى سلك شأن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وارد في هذه المسألة ، إذ ليس هناك ما يمنعه على سبيل التبعية، بل هو من نعوته.

وقد أردت بهذا **التعليق المفصل** : التنبيه إلى ضرورة تحقيق المفردات القرآنية ودراستها على اختلاف أنواعها وألوانها تحت إشراف لجنة ربانية علمية منهجية متخصصة بما تحمله الكلمة من معنى؛ نظرا لخطورة هذا الجانب في عالم التفسير؛ إذ المفردات قوالب للمعاني ومرآة للحقائق، فإذا كانت هذه القوالب – مبدئيا – لا تسير تحت معايير ومقاييس منضبطة، فإن المردود العلمي لا يكون مرضيا، وتكون نتائج الفكر تنحرف عكسيا بصفة آلية، فتظهر – في النهاية نتيجة لذلك كله – آثار سلبية وسلوكيات معوجة تهدد استقرار الأسرة والمجتمع على حد سواء –كما نشاهده عيانا في حياتنا اليومية .

ولقد أعجبت – أيما إعجاب – بالإمام الراغب الأصفهاني[30] في دراسة المفردات القرآنية دراسة مستوعبة واعية تسير على منهج دقيق يعصمه من التخبط العشوائي في ضبط هذا الجانب، فعندما يقوم بالبحث عن كلمة ((**الحق**)) مثلا، يضع لها أولا مقاييس استقرائية منضبطة، ثم يضرب لها مثالا

---

[27]. تفسير أبي السعود، ج1، ص176.

[28]. في روح المعاني، ج2، ص12.

[29]. في تفسير التحرير والتنوير، ج2، ص39.

[30]. انظر : معجم مفردات ألفاظ القرآن للإمام الراغب الأصفهاني، ص124.

مطابقا أو تقريبيا؛ على ضوء هذه المقاييس – مرتبة – حسب وظائفها المحددة أو استعمالاتها المتعددة في كل آية؛ اعتمادا على قوة الأدلة والقرائن المرجحة لها.

وأنا أرى – لزاما علي – أن أذكر جميع الأوجه التي أوردها هذا الإمام الجليل في بيان كلمة الحق، وضبطها ضبطا موضوعيا؛ وذلك للاستفادة من منهجه الدقيق في وضع المقاييس العلمية للمفردات القرآنية التي برع فيها، وتفوق على غيره :

الوجه الأول : إن ((**الحق**)) يقال للخالق الموجد بما تقتضيه الحكمة؛ ولهذا تعين أن يكون المراد بالحق في قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ ﴾ [سورة يونس : 30] هو الله تعالى؛ لأنه قال بعد ذلك في الآية رقم (32) من السورة نفسها: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ .

الوجه الثاني : يقال للمخلوق الموجد بحسب مقتضى الحكمة؛ ولهذا يقال في جميع أفعال الله تعالى، كلها حق، قال الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة يونس : 5].

الوجه الثالث : يقال في الاعتقاد المطابق للحقيقة، كما يقال : اعتقاد فلان في البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق، قال الله تعالى : ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة البقرة: 213].

الوجه الرابع : يقال للفعل الواقع والقول الصحيح بحسب ما يجب، وبقدر ما يجب، وفي الوقت الذي يجب؛ ولهذا يقال : فعلك حق وقولك حق، قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ [سورة غافر : 6]. وقال :﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ

نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة السجدة : 13]. وقوله : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [سورة المؤمنون : 71] يصح أن يكون المراد به : الله – تعالى –، ويصح أن يراد به الحكم الذي هو بحسب مقتضى الحكمة.

وقد نقل الإمام المحقق مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى (817هـ) : هذه الوجوه الأربعة في كتابه الماتع الممتع ((**بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**))، مما يدل على أن ما قاله الإمام الراغب في هذه المسألة له وجاهته، وإلا لما نقلها العلامة الفيروزابادي، واختارها ضمن المواد العلمية المحققة لكتابه البصير؛ ولذلك نناشد طلاب الحقيقة في العلم والمعرفة أن يستفيدوا من هذين الكتابين العظيمين في تحقيق المفردات القرآنية التي تعتبر بحق أخطر القوالب للمعاني والأفكار في جميع مجالات العلم والمعرفة.

ويا حبذا لو راجعوا حجة الإسلام الإمام أبا حامد الغزالي المتوفى (505. هـ) في هذه المسألة في كتابه ((**المقصد الأسنى في أسماء الله الحسنى**)) الذي كتبه الإمام بمداد من الذهب، لما فيه من التحقيقات العلمية الرصينة والضوابط المنهجية المباركة التي تمكن طلاب الحق من التعامل مع أسماء الله تعالى الحسنى التي نفهم من خلالها بصورة منهجية : صفات الله تعالى العليا وأفعاله الحكيمة، وهي جسر آمن للوصول إلى معرفة الحقيقة المطلقة الكبرى، التي تستمد منها جميع الحقائق المقيدة نورها، حتى تسير في عالم الوجود سيرا طبيعيا.

فلا أظن أن المقاييس العلمية التي وضعها الإمام الراغب والفيروزابادي في كتابيهما تستغني – في سبيل تأكيد فاعليتها وضمان جودتها – عن هذا الكتاب العظيم الذي ألفه الإمام أبو حامد الغزالي حجة الإسلام وبرهانه في أرض الله تعالى؛ فاسمع مني ماذا يقول في ضبط هذه الكلمة : إن ((الحق هو الذي في مقابلة الباطل، والأشياء تستبان بأضدادها، وكل ما يخبر عنه فإما باطل مطلقا، وإما حق مطلقا، وإما حق من وجه – باطل من وجه. فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقا. والواجب بذاته هو الحق مطلقا. والممكن بذاته هو الواجب بغيره، هو حق من وجه – باطل من وجه؛ فهو من حيث ذاته لا وجود له، فهو باطل، وهو من جهة غيره مستفيد للوجود، فهو من الوجه الذي يلي مفيد الوجود،فهو

من ذلك الوجه حق، ومن جهة نفسه باطل؛ ولذلك﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [سورة القصص : 88]. وهو كذلك أزلا وأبدا ليس في حال دون حال، لأن كل شيء سواه أزلا وأبدا من حيث ذاته لا يستحق الوجود، ومن جهته يستحق، فهو باطل بذاته حق بغيره))[31].

وهذا يعني : أن الحق المقيد النسبي لا يستمد قوته وصلاحيته إلا من الحق المطلق الذي لا يحده فاصل مكاني ولا فاصل زماني؛ إذ هما خلق من خلقه، وينتسب إليه قوة وضعفا حسب قدرته الممنوحة على التفاعل مع مقتضيات الحق والتقرب إليه ظاهرا وباطنا.

- **الثاني : ورود كلمة ((الحق)) في السنة النبوية :**

وعندما نحاول أن نطل على النافذة النبوية للتعرف على بعض أوراد وأذكار الرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – نجده عند الوقوف أمام الله – تعالى – قبل الشروع في صلاة التهجد، يواظب على هذا الدعاء ((**اللهم لك الحمد، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد – صلى الله عليه وسلم – حق، والساعة حق. اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، [أو : ولا إله غيرك]، ولا حول ولا قوة إلا بالله**))[32].

وفي رواية : ((**اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد، أنت قيام السموات والأرض، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق. اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت،وبك خاصمت، وإليك حاكمت. فاغفر لي ما قدمت**

---

[31]. انظر : المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص112.

[32]. أخرجه الإمام البخاري، في صحيحه، ج2، ص280، كتاب الصلاة، باب التهجد بالليل، عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما.

وأخرت، وأسررت، وأعلنت. أنت إلهي لا إله إلا أنت))[33]؛ وذلك حرصا على الارتشاف من بحار أنوار الحق للاستعانة به على أداء الوظيفة الكبرى أم العبادات وعماد الدين كله، ألا وهي الصلاة التي إذا أديت على الوجه الحق استقامت جميع أمور الدنيا والآخرة، لأنها وصلة لتقريب المسافة بين الحق المطلق والحق المقيد الذي يحمل في طياته درجات نسبية للحقيقة. ومن هنا يظهر لنا بعض من أسرار اسمه تعالى ((الحق))، وبه يتوصل إلى أن جميع أسماء الله تعالى الحسنى، وصفاته العليا، وكلماته التامة كلها حق مطلق، ولا يصدر الحق إلا منه – سبحانه وتعالى –.

[33]. أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، ج1، ص532، رقم الحديث : 769، كتاب الصلاة، باب المسافرين، عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – به.

المصادر والمراجع

- **أحكام القرآن** : للإمام المعظم أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المتوفى (204هـ)،ى جمعه الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي النيسابوري الشافعي ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1400هـ / 1980م.

- **أسباب النزول** : للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري المتوفى (468هـ)، تحقيق الأستاذ أيمن صالح شعبان، دار الحديث، القاهرة.

- **الأشباه والنظائر في القرآن الكريم** : لمقاتل بن سليمان البلخي المتوفى 150هـ، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور عبد الله محمود شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، 1395هـ / 1975م.

- **الإصلاح الإداري في المنظور الإسلامي والمعاصر**: للأستاذ الدكتور عبد الرحمن الضحيان، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، الطبعة الأولى، 1412هـ.

- **الإبهاج في شرح المنهاج** على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفى 685هـ : لشيخ الإسلام علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى 756هـ، وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي المتوفى 771هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ /1984م.

- **البحر المحيط في أصول الفقه** : للإمام بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي المتوفى 794هـ، بتحرير الدكتور عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف واشؤون الإسلامية، دولة الكوت،الطبعة الثانية، 1413هـ / 1992م.

- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** : للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى 817هـ، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي،

بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، بوزارة الأوقاف، بجمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية، 1406هـ / 1986م.

- **تربيتنا الروحية** : للشيخ سعيد حوى رحمه الله تعالى ، الطبعة الخامسة، دار السلام، القاهرة، 1417هـ / 1997م

- **التزكية ضرورتها – وسائلها – موانعها** : للأستاذ نبيل حامد المعاز، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1419هـ / 1998م.

- **التسهيل لعلوم التنزيل** : للإمام أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي المتوفى سنة 741هـ، الدار العربية للكتاب، ليبيا.

- **تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** : لقاضي القضاة الإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي المتوفى (951هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1411هـ / 1990م.

- **تفسير البحر المحيط** : للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي المتوفى (754هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1413هـ/ 1992م.

- **تفسير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم** : للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى (774هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1403هـ / 1983م.

- **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل** : لإمام المحققين وقدوة المدققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى (685هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، 2008هـ / 1429م.

- **تفسير التحرير والتنوير** : للإمام محمد الطاهر ابن عاشور، دار التونيسية للنشر.

- **تفسير الجلالين** : للإمامين جلال الدين محمد أحمد المحلي المتوفي (864هـ). جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى (911هـ)، دار الفكر، بيروت، 1426هـ / 2005م.

- **تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن** : للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى (671هـ)، تحقيق الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ / 1994م.

- **تقريب التهذيب** : للإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني المتوفى 852هـ، تحقيق الأستاذ محمد عوامة، دار الرشيد، دمشق، الطبعة الأولى، 1406هـ / 1986م.

- **جامع العلوم والحكم** : للإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي الدمشقي الشهير بابن رجب، تحقيق الأستاذ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، 1415هـ / 1995م.

- **الجامع لأحكام القرآن** : للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة 671هـ، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، 1414هـ / 1994م.

- **حاشية العلامة البناني** على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي على متن جمع الجوامع للإمام تاج الدين عبد الوهاب السبكي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1356هـ / 1937م.

- **التراجع الحضاري في العالم الإسلامي وطريق التغلب عليه**: للأستاذ الدكتور علي عبد الحليم محمود الأزهري، دار الوفاء، المنصورة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، 1414هـ / 1994م.

- **التعرف على الذات هو الطريق المعبد إلى الإسلام** : للأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، 2008م.

- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** : للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ضبط وتعليق الأستاذ محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ / 2001م.

- **الدر المنثور في التفسير المأثور** : للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي المتوفى (911هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ / 1983م.

- **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**: للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، تحقيق الأستاذ مصطفى أبي سليمان الندوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1420هـ / 2000م.

- **الرسالة** : للإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة 204هـ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر،دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية، 1399هـ / 1979م.

- **الرسالة القشيرية** : للإمام أبي القاسم القشيري النيسابوري الشافعي المتوفى سنة 465هـ، تحقيق العارف بالله الإمام عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف، دار الشعب، القاهرة، 1409هـ / 1989م.

- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** : للإمام المحقق أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفى (1270هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، 1405هـ / 1985م.

- **سر الإعجاز في تنوع الصياغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن** : للأستاذ الدكتور عودة الله منيع القيسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ / 1996م.

- **السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي** : للأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة العاشرة، 1429هـ / 2008م.

- **شعب الإيمان** : للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى 458هـ، تحقيق الأستاذ أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ / 1990م.

- **سنن الترمذي المسمى الجامع الكبير** : للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى (279 هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.

- **صحيح البخاري** : للإمام عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة 256م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ / 2001م.

- **صحيح مسلم** : للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى 261هـ، تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

- **العجاب في بيان الأسباب** : للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني المتوفى (852هـ)، تحقيق الأستاذ عبد الحكيم محمد الأنيسي، دار ابن الجوزي، جدة، الطبعة الأولى، 1418هـ / 1997م.

- **العربية لسان النبوة الخاتمة** : للأستاذ عمر عبيد حسنة، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1429هـ / 2008م.

- **في ظلال القرآن** : للمفكر الإسلامي الأستاذ الشهيد سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة 33، 1425هـ / 2004م.

- **قانون الفكر الإسلامي** : للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم القيعي، مكتبة الكليات الأزهرية العلمية، القاهرة، 1981م.

- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة** : دار الكتب العلمية، بيروت.

- **لسان العرب** : للعلامة ابن منظور، دار الشعب، جمهورية مصر العربية.

- **كتاب تفسير القرآن** : للإمام أبي بكر بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري المتوفى سنة 318هـ، تحقيق الدكتور سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، 1423هـ / 2002.

- **كتاب الغرباء من المؤمنين** : للعلامة المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجري المتوفى سنة 360هـ، تحقيق الأستاذ رمضان أيوب، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، 1412هـ / 1992م.

- **لباب النقول في أسباب النزول** : للإمام جلال الدين السيوطي ، تعليق الأستاذ محمد علي القطب، المكتبة العصرية، بيروت، 1415هـ / 1994م.

- **مجمع الزوائد ومنبع الفوئد** : للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي المتوفى 807هـ، مؤسسة المعارف، بيروت، 1406هـ / 1986م.

- **المحصول في علم أصول الفقه** : للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي المتوفى 606هـ، دراسة وتحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1418هـ / 1997م.

- **المسند**: للإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة 1241هـ، تحقيق الأستاذ شعيب الأرنؤوط والأستاذ إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ / 1999م.

- **المعجم الكبير** : للحافظ أبي القاسم سليمان أحمد الطبراني المتوفى 360هـ، تحقيق الأستاذ حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1404هـ / 1984م.

- **معجم مفردات ألفاظ القرآن** : للعلامة الراغب الأصفهاني المتوفى 502هـ، تحقيق نديم مرعشلي، دار الفكر، بيروت.

- **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**: للإمام فخر الدين الرازي المتوفى (604هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ / 1990م.

- **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى** : للإمام أبي حامد محمد محمد محمد الغزالي المتوفى 505هـ، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن،القاهرة.

- **منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم** : للإمام ابن الجوزي المتوفى 597هـ، تحقيق ودراسة الشيخ محمد السيد الصفطاوي، والدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، منشأة المعارف، الاسكندرية.

- **منهج دراسة الأسانيد والحكم عليها** : للدكتور وليد بن حسن العاني، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ / 1997م.

- **منهج القرآن في إصلاح المجتمع**: للأستاذ الدكتور محمد السيد يوسف، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، 1422هـ = 2002م.

- **نثر الدر وبسطه في بيان كون العلم نقطة** : للعلامة المحقق أحمد بن محي الدين بن مصطفى الحسني الجزائري المتوفى سنة 1320هـ، تحقيق الأستاذ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1425هـ / 2004.